لعبد الرحمن شكري

السكون بعد النغم

أفهمَ الشجوُ بقولِ النغمِ العذ   بِ فأمسى هذا السكون المهيبا
مثلما تنجيمُ الشجونُ خطيباً   صار في صمتهِ قؤولاً خطيبا
كسكوتِ العاشقِ في نشوة الحـب   تناجي فيهِ القلوبُ القلوبا
او سكوت الهيف فوجئن بالبشـرى   ويخشى من حسنها ان تخيبا
او سكوت الشاب في حُلُمِ الآ   مال من قبل ان تماني المشيبا
او سكوت الخشوع في صلوات الـ   ـقلب صار البعيد منهُ قريبا
او سكوت الأمّ الرؤوم حنانا   وابنها نائم حَمَتْهُ الخطوبا
حلمت حلمها بما سوف يجني   في مساعيهِ جيئةً وذهوبا
من ثمار الحياة مختار أحلا   ها له نعمة وسعدا وطيبا

* * *

نغمةٌ خلفت بواطن لحن   دق عن أن يصيب سمعا طروبا
وكأنْ لم تزل بسمع سحو   رٍ من اللحن آملٍ أنْ تؤوبا
فهو يُصغي لعودة الصوت منها   وهي في نفسهِ تدبُّ دبيبا
سَحَرَ القلبَ شدوُها ام سكون   خلّفتهُ فكان سحراً حبيبا
عجباً يسحر السكوت ام الحسـن   وايٌّ الحالين يصبي القلوبا
وكأنّ المسحور من اثر الحسـن   يناجي في ذا السكون الغيوبا
وكأنّ الاصداء من بعدها في الـ   ـنفس تشدو وتستثير الوجيبا
هامسات في النفس همس مسرٍّ   بإثمٍ بالهوى ويخشى الرقيبا
في سكون كأنما هدأ الكو   نُ خشوعاً لها وسحراً عجيبا
هدأةَ الكون في المساء وقد يخـ   ـشع راءٍ والشمس تُحدى غروبا
فكأنّ الحياة عادت سكوناً   كسكوت الردى رهيباً مهيبا
تحسب الدهر ساعةَ دفنها قد   منع الصمتُ صوتَه ان يجوبا
ساعةٌ توهم الورى ان هذا الـ   ـسكونَ قلبٌ ما إن يحسُّ وجيبا
تحسب الدهرَ مسقطَ الماء غال الـ   ـسماءَ نبعَ جودهِ أن يصوبا
فدويٌّ بالذكر في النفس منهُ   وسكوتٌ في الاذن يسبي القلوبا